ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

العدد (6089) السنة الثالثة والعشرون - الاثنين (16) شباط 2026

www.almadasupplements.com

الضرائب والرسوم في العراق خلال العهد العثماني

أمناء العاصمة بغداد في الخمسينيات

رفعة عبد الرزاق محمد

تسلم السيد مظفر أحمد منصب أمين العاصمة في ١٠ ايلول ١٩٤٩ واستمر الى ٣٠ أيلول ١٩٥١. ولم أجد لهذه الشخصية ترجمة كاملة، سوى انه كان متصرفاً لبغداد قبل تسلمه أمانة العاصمة.

ثم أسند منصب أمانة العاصمة بعد مظفر احمد الى السيد عبد الله القصاب للفترة من ١ تشرين الاول ١٩٥١ الى ١ شباط ١٩٧٤، والقصاب ينتمي الى اسرة كرخية شهيرة، كان ابوه عباس حلمي من مشاهير علماء الدين في عهده، وقد توفي عام ١٩١٧، وهو أخو عبد العزيز القصاب الشخصية السياسية الكبيرة في العهد الملكي. ولد عبد الله في بغداد عام ١٩٠٠ ونشأ في سامراء عندما كان ابوه مفتياً فيها ومديراً لمدرستها الدينية، واكمل دراسته الثانوية في بغداد، ودخل مدرسة الحقوق فتخرج فيها عام ١٩٢٦.

في حزيران ١٩٢٨ عين مديراً لناحيته (الجعارة)، ثم الناحية الفيصلية، ثم وكالة قائمقام أبي صخير فسامراء ثم قائمقام قضاء سامراء عام ١٩٣٢، وتدرج في المناصب الادارية في مناطق مختلفة من العراق حتى عين مديراً للعشائر في شباط ١٩٤١ قبل ان يصبح متصرف لواء كربلاء في تشرين الاول ١٩٤١ / فالديوانية في الشهر التالي. واسند اليه منصب وزير الداخلية في ٦ تشرين الاول ١٩٤٣، ولم يستمر طويلاً بهذا المنصب. وعين بعد ذلك متصرفاً للواء الموصل في شباط ١٩٤٤، وكانت النية متجهة لتعيينه أميناً للعاصمة بعد حسام الدين جمعة، لكنه عين وزيراً للداخلية في وزارة ارشد العمري في ١ حزيران ١٩٤٦، لكنه استقال قبل اقل من ثلاثة أشهر.

وعين مديراً عاماً لجمعية التمور في كانون الاول ١٩٤٦ وفي نيسان ١٩٥٣، وأنتخب نائباً في مجلس النواب عام ١٩٥٦ و ١٩٥٨، وأختير نائباً لرئيس مجلس الاتحاد العربي قبل فترة قليلة من قيام ثورة تموز ١٩٥٨، فبقي في الأردن وعاد الى بغداد بعد ان اشتد عليه المرض، فتوفي في بغداد في ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢.

وتسلم السيد فخري الطبقجلي منصب أمين العاصمة بعد عبد الله القصاب في الاول من نيسان ١٩٥٣ واستمر الى ٢٩ نيسان ١٩٤، أي لم يستمر بالمنصب سوى سنة واحدة. وأسرة الطبقجلي إسرة بغدادية قديمة تولى عدد من اعلامها منصب الأفتاءفي بغداد. ولد فخري بن محمد نافي الطبقجلي عام ١٩٠١ وكان والده قاضيا في العمارة، واكمل دراسته الأولية في بغداد ودخل مدرسة الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٢٣، وعين مدعياً عاماً في الحلة عام ١٩٢٦ ثم عين حاكم صلح بغداد اواخر عام ١٩٣٣، فحاكم الصلح الاول فيها عام ١٩٣٨، ثم رئيساً لمحكمة استئناف تسوية الاراضي سنة ١٩٤١.

عين متصرفاً للواء العمارة في كانون الثاني ١٩٤٥ فلواء البصرة عام ١٩٤٧ فديالى عام ١٩٤٩. وأختير عضواً في محكمة التمييز عام ١٩٥٠، ثم أسند اليه منصب امين العاصمة (١٩٥٣٩)، وبعد سنة عين وزيراً للعدلية في ٢٩ نيسان ١٩٥٤ اضافة الى وزارة الداخلية بالوكالة. وأنتخب نائباً عام ١٩٥٤ و ١٩٥٨ وبعد ثورة تموز ١٩٥٨ انصرف الى اعماله التجارية، وتوفي عام ١٩٨٥.

وكان أمين العاصمة الأخير في العهد الملكي المهندس فخري الفخري، فقد تسلم هذا المنصب في ١٠ مايس ١٩٥٤ واستمر الى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ فأقيل بعد يومين من يوم الثورة.

وهو فخر الدين بن جميل بن يونس بك من اسرة الفخري، وهي من اسر الأشراف (السادة) الأعرجية، وكان جده يونس بك رئيس بلدية الموصل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أما أبوه فقد أنتخب نائباً عن الموصل في مجلس النواب عام ١٩٢٨. ولد فخري في الموصل عام ١٩٠٨ وأتم فيها دراسته الثانوية فألتحق بالجامعة الاميركية في بيروت عام ١٩٢٦، ثم درس الهندسة المدنية في جامعة برمنغهام وتخرج فيها عام ١٩٢٣. ولما عاد الى العراق عين مهندساً في مديرية الأشغال العامة ونقل بعد ذلك الى مديرية الري العامة حتى عين مديراً لمنطقة الاشغال الشمالية ثم مميزاً فنياً بوزارة الاقتصاد والمواصلات اواخر عام ١٩٣٦.

عمل في دائرة المهندسين الاستشاريين للحكومة العراقية في انكلترا عام ١٩٣٨، وبعد عودته عين رئيساً للمهندسين في أمانة العاصمة (نيسان ١٩٤٠) فمديراً عاماً للأشغال عام ١٩٤٧، فرئيس الهيئة الفنية في مجلس الاعمال (١٩٥١).

أسندت اليه وزارة المواصلات والأشغال في ٢٩ نيسان ١٩٥٤، ثم عين أميناً للعاصمة عام ١٩٥٤ واستمر بمنصبه الى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وكانت وفاته في ١٢ حزيران ١٩٩٥، ونشرت مذكراته سنة ٢٠٠١.

بقيت أمانة العاصمة على ارتباطها بوزارة الداخلية اداريا، على الرغم من ان تعيين أمنائها يتم بأرادة ملكية حتى أنتهاء العهد الملكي بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وفي هذه الفترة استمرت أقسام الأمانة على ماهي عليه، الا انه تم تطوير بعض الشعب والدوائر بصدور القانون الذي اصدرته وزارة الداخلية عام ١٩٤٧ وهو (الذيل السابع لنظام وزارة الداخلية رقم ٢٢ لسنة ١٩٣٥)، فأصبحت الشعب: ١. الشعبة الفنية للماء والكهرباء والامور الميكانيكية ٢. الشعبة الفنية للتخطيط والتنظيم ٣. شعبة التدقيق والاحصاء ٤. شعبة المخازن ٥. شعبة المحاسبة ٦. شعبة الأدارة.

وأصبحت تشكيلات المانة تضم السكرتارية والشعبة القانونية ومحكمة جزاء الأمانة ومديرية الحسابات ومديرية الحدائق و(٤) شعب فنية، ومديرية الانضباط ومديرية التنظيفات ومديريات الكرادة والكاظمية والاعظمية.

عن كتاب (أمانة بغداد في ١٠٠ عام)

بمناسبة يوم الشهيد العراقي
يوسف سلمان يوسف(فهد)... البدايات والمحاكمة والرحيل

د. سيف عدنان القيسي

بدأت العواصف السياسية تشتد في العراق فقد تبوأ رشيد عالي الكيلاني رئاسة الوزارة في الحادي والثلاثين من أيار ١٩٤٠ وهو لم يكن راغباً في دخول الحرب الشيوعي العراقي الى جانب الحلفاء، ولهذا فمن الطبيعي أن البريطانيين لم يكونوا راغبين في تسليمه رئاسة الوزارة وفضلوا عليه نوري السعيد لتسهيل مهامهم الحربية، فوضعوا العراقيل أمام تسهيل شحن الاسلحة الامريكية الى العراق وضغطت على الوصي للتخلص من وزارة الكيلاني، وهذا ما فعله الوصي لعدم إحراجه مع البريطانيين وخلفتها وزارة طه الهاشمي، التي تشكلت في الثاني من شباط ١٩٤١، الا أن قادة الجيش شككوا في سياسته، وأعتبروه متواطئاً مع الوصي والبريطانيين. فشكل العقداء الاربعة حكومة، الدفاع الوطني برئاسة رشيد عالي الكيلاني في الثاني من نيسان ١٩٤١، بعد استقالة الهاشمي،وأيد الحزب الشيوعي تلك الحكومة، وهذا يعني أن موقف العراق لم يكن حيادياً،ولاسيما بعد أن شكل رشيد عالي الكيلاني حكومة الدفاع الوطني واتصالاته مع الالمان والايطاليين.

مؤتمر الحزب الاول

وعلى الرغم من تخفيف القيود الحكومية انعقد مؤتمر الحزب الاول، كما تشير حوليات الحزب، بسرية تامة في آذار ١٩٤٤ في بيت سائق القاطرة علي شكر في منطقة الشيخ عمر، المنطقة التي تعج بالعمال،وألقى فهد تقريره بين المندوبين حول الوضع السياسي، وكان عنوانه «قضيتنا الوطنية»، تناول فيه الأوضاع الدولية، كما بيّن أن العراق لم يتحرر من السيطرة البريطانية(، وصدر عن الكونفرنس «الميثاق الوطني» للحزب الشيوعي العراقي يعلوها شعار «وطن حرّ وشعب سعيد» ودعا الميثاق الى سيادة العراق وحل مشكلات التموين وحقوق الشعب ولاسيما حقوق المرأة والمساواة والتعاون الاجتماعي. إن إقرار الميثاق الوطني للحزب، وتثبيت القواعد اللينينية في عمل الحزب ومنظماته التي نشط عملها بين «جماهير الشعب» كما يسميها أحد قياديي الحزب الشيوعي ومفكريه، فضلاً على إن الانشقاقات لم تفلح في إضعاف وانهيار الحزب الشيوعي العراقي، لهذا وجه قادة الحزب لتثبيت الاسس التنظيمية من خلال عقد المؤتمر الوطني الاول للحزب.

عقد هذا المؤتمر في شهر آذار ١٩٤٥، وهذه المرة في دار (يهودا إبراهيم صديق) في منطقة الصالحية، حضره (سبع وعشرين) مندوباً يمثلون قواعد الحزب في العراق وتضمن جدول الإعمال، التقرير السياسي والنظام الداخلي وانتخاب الهيئات القيادية للحزب (، وتحت شعار «قوّوا تنظيم حزبكم الشيوعي...قووا تنظيم الحركة الوطنية» افتتح فهد الإجتماع، وتناول في تقريره الوضع الدولي ودور الجيش السوفيتي في دحر دول المحور، وحول الأوضاع الداخلية تناول تدخل بريطانيا في العراق وتنامي النفوذ الأمريكي في العراق. كما أقر النظام الداخلي الذي نص على الاعتراف بمنهاج الحزب والتقيد بنظامه الداخلي، وتمويل الحزب مالياً، وكيفية العمل في إحدى منظمات الحزب، ونُظم الحزب الى فروع ولجان مختلفة في البلاد لتنفيذ قرارات اللجنة المركزية، وضمت اللجنة المركزية الجديدة المنتخبة كلاً من: يوسف سلمان يوسف (فهد) سكرتيراً للحزب، وزكي محمد بسيم (حازم)، وحسين محمد الشبيبي (صارم) أعضاء في المكتب السياسي، وأحمد عباس (عبد تمر)، عضو لجنة العمال الملحقة بالللجنة المركزية.

اعتقاله ومحاكمته

شكل نوري السعيد الوزارة في الحادي والعشرين من الشهر نفسه، الذي حل البرلمان ووعد بإجراء إنتخابات نزيهة، ولكن التدخل الحكومي الفاضح رافق تلك الانتخابات منذ بدايتها لضمان فوز الموالين للحكومة، فوزع الحزب الشيوعي بياناً هاجم فيه حكومة نوري السعيد وأكد ان المجموعة التي تقوم بالانتخابات هي ذاتها التي تآمرت لاسقاط وزارة توفيق السويدي مشيراً الى أن هذه الإنتخابات تخدم أغراض الدول لاستعمارية. ومن جانبه قام فهد بحملة رأب صدع الاحزاب السياسية التي إنشغلت بصراع حزبي، داعياً الى وقف التدهور بين حزبي الاتحاد الوطني وحزب الشعب من جهة والوطني الديمقراطي من جهة ثانية، داعياً الى توحيد مواقف الكتل الوطنية تجاه الحكومة.

وعلى الرغم من كل هذا النشاط والفعاليات للحزب الشيوعي العراق كان نوري السعيد يتظاهر بأن لاشيوعية في العراق، لانه وحسب اعتقاده «أن الشيوعية تظهر في البلدان الصناعية، أما نحن فلا صناعة عندنا»، جاء ذلك في مؤتمر صحفي لنوري السعيد يوم الحادي والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٦.

وفي خضم هذا النشاط السياسي للحزب الشيوعي على الساحة الوطنية، تم إعتقال سكرتير الحزب يوسف سلمان يوسف (فهد) ومعه عضوا المكتب السياسي حسين محمد الشبيبي وزكي محمد بسيم، يوم الثامن عشر من كانون الثاني ١٩٤٧ في أحد الدور الموجودين فيها بالصالحية.

وجاء إعترافه أمام محكمة الجزاء ببغداد بأنه يفتخر بكونه شيوعياً، بل دافع عن الحزب الشيوعي بالحرف الواحد «أني كمواطن شخص لي تيار خاص في الحركة الوطنية هو المعروف بالشيوعية، وقد إعتنقت هذا المبدأ منذ عام ١٩٣٢- ١٩٣٣».

وفي الثالث والعشرين من حزيران ١٩٤٧، حكمت المحكمة على فهد بالاعدام وعلى زكي محمد بسيم وأبراهيم ناجي الصيدلي، الذي قبض على فهد في بيته إضافة الى ثلاثة عشر شيوعياً بالاشغال الشاقة مدداً مختلفة، وجراء الضغوط الدولية ولاسيما الاحزاب الاشتراكية التي نددت بالحكم، عدلت تلك الاحكام في الثالث عشر من تموز ١٩٤٧، فأصبحت عقوبة (فهد) الاشغال الشاقة المؤبدة وزكي محمد بسيم بالاشغال مدة خمسة عشر عاماً وتم نقلهم الى سجن الكوت.

اعادة المحاكمة والرحيل

وجدت الحكومة ان الفرصة سانحة للتخلص من فهد وقادة الحزب الشيوعي الاخرين، فأعادت محاكماتهم في الواحد والعشرين من كانون الاول ١٩٤٨، بعد أن كشفت رسالة حملها يهودا صديق مضمون نشاط فهد واتصالاته مع الحزب في الخارج، وشكلت وزارة نوري السعيد التي تشكلت في السادس من كانون الثاني ١٩٤٩، مجلساً عسكرياً عرفياً لمحاكمة الموقوفين بتهم الشيوعية، وفي العاشر من شباط حضر فهد المحاكمة ومعه اعضاء المكتب السياسي بتهمة قيادة الحزب من داخل السجن.

وأصدر المجلس العرفي قراره بإعدام فهد ورفيقيه زكي محمد وحسين محمد الشبيبي شنقاً، وفق الفقرة الثالثة من المادة (أ) من قانون ذيل العقوبات البغدادي رقم (٥١) لسنة ١٩٣٨، كما حكم أيضاً على يهودا صديق بالاعدام شنقاً.ونفذت الاحكام فجر يومي ١٤ وأعدم فهد وحسين الشبيبي و١٥ شباط ١٩٤٩أعدم زكي بسيم في ساحات مختلفة من بغداد،(وردد فهد حينما صعد المشنقة«الشيوعية أقوى من الموت وأعلى من أعواد المشانق». وأستنكر الحزب الشيوعي في بيان له حكم الاعدام، كما أستنكرته الاحزاب الشيوعية العربية والعالمية، واعتبرت اذاعة موسكو ذلك العمل «جريمة شنعاء ضد المناضلين من أجل صيانة استقلال العراق».

وهكذا انتهت صفحة من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي لتبدأ مرحلة وصفحة جديدة لاتقل مخاطرة عما سبقتها، لان الحزب عمل في وسط سياسي ينتمي في نظرته الى الغرب، ووسط ديني- أسلامي- من الصعب اختراقه بشكل واسع.

عن رسالة (الحزب الشيوعي العراقي ودوره في الحركة الوطنية العراقية ١٩٤٩ -١٩٥٨)

الضرائب والرسوم في العراق خلال العهد العثماني

د. عدنان القطان

أبدى العثمانيون اهتماما خاصا بالضرائب كونها تمثل المورد الأساسي والوحيد لخزينة الدولة. واستخدمت الحكومة العثمانية طرقا عديدة في جباية الضرائب، وكانت الطريقة الأكثر شيوعا هي طريقة الالتزام بالمزاد والذي يمنح عادة لمن يتعهد بدفع أعلى مبلغ، وكان كبار الملاكين بوجه عام يشترون بالمزاد حصص قراهم بأسعار تساعدهم في الحصول على الأرباح، وقد لعب نظام الالتزام دورا مهما في تراكم رؤوس الأموال بيد كبار التجار والمرابين..

ومن المفيد بالإشارة إلى أن الضرائب تعددت أنواعها بشكل كبير، فمنها: ضريبة العشر وضريبة الأملاك وضريبة الماشية أو ما تعرف بـ: الكودة وهي كلمة تركية يقصد بها (الذبيحة) وتعرف في العراق باسم (رسم الأغنام) ومحليا بـ (الباج) أو (الكودة)، وهناك ضريبة الدخل وضريبة بدل الخدمة العسكرية .... الخ، بالإضافة إلى الرسوم التجارية كرسوم المتمغا أو (الطمغة) والرسوم التي تؤخذ على الأكلاك، والرسوم المفروضة على أحمال الدواب، وبين عباس العزاوي في مؤلفه الموسوم (تاريخ الضرائب العراقية من صدر الإسلام إلى آخر العهد العثماني، صـ ٥٢) أن هذه الرسوم تختلف تبعا لما تحمله من حنطة أو شعير أو ماش ويقاباه علاوة على رسم الطابع (بول طمغاسي) الذي أجيز استخدامه في معاملات الرسوم المقطوعة أو النسبية ومنع تداول الصكوك والسندات، كما فرضت إدارة الدين رسوما أخرى سنة ١٩٠٨م باسم تصديق رسم الطابع على المعاملات الخاصة بها.

لنستعرض تلك الضرائب بشكل موجز:

أولا: ضريبة العشر:

تعتبر ضريبة العشر من أهم الضرائب المعروفة في العراق وكانت تفرض على ما تنتجه الأرض الزراعية من الغلة سنويا بنسبة ١٠٪ إلا ان النسبة الفعلية لهذه الضريبة لم تكن تنطبق على تسميتها فقد كانت نسبة ضريبة العشر على انتاج الحنطة والشعير تبلغ خمس الحاصل وأشجار الفواكه سبع الحاصل، وعلى الخضروات عشر الحاصل، وكان مالكوا الأراضي المروية يدفعون نسبة إضافية قدرها ١٠٪ عشر الحاصل أيضا.

وكانت هذه الضريبة أكبر من ذلك في بعض مناطق العراق الوسطى والجنوبية وذلك تبعا لنظام الري المعمول به، فالأرض التي تروى بواسطة القنوات يؤخذ خمس حاصلها في حين يؤخذ الثلث من الأرض التي تسقى سيحا والعشر التي تروى بالواسطة.

وكان مقدار الضريبة التي تجبى من الأراضي العائدة للدولة تبلغ (١٧,٥٪) من الحاصل، فضلا عن أن الزعماء والشيوخ كانوا يأخذون ضريبة أخرى مقدارها (٢,٥٪) في مناطقهم، وكان الفلاحون – وبتشجيع من زعمائهم في بعض الأحيان – يحاولون إخفاء ولو قليلا من محاصيلهم عن أنظار المخمنين، لأن المخمنين، يعلمون بأن نصيبهم سوف يزداد كلما ازداد ما يحوزه الفلاحين من حاصل.

ثانيا: ضريبة الأملاك (الويركو):

ضريبة تجبيها الدولة لغرض تغطية النفقات العسكرية في وقت السلم والحرب، وكانت تجبى بموجب ضوابط عامة ولم تعف من هذه الضريبة إلا الأراضي المعروفة بـ (السنية) وأراضي الوقف، وعرفت هذه الضريبة باسم ضريبة (الأملاك والعقارات) (أملاك وعقار ويركسي)، أما بين السكان فقد عرفت بـ (ويركو – أي الضريبة–) فقط، وكانت تؤخذ عموما بنسب ثابتة من بيوت السكن في العراق نتيجة لانخفاض دخول الأفراد فيه، فقد حددت ضريبة الأملاك بـ (٢٥) قرشا عن كل بيت سنويا.

أصدرت الدولة العثمانية عام ١٩١٠م نظاما جديدا يقضي بإعادة تحرير المسقفات وتحديد مقدار الإيراد الإجمالي لكل منها، وتشكلت لجان في كل ولاية لاستيفاء نسبة ١٢٪ من الايراد الإجمالي لجميع المسقفات سواء تلك التي تستخدم لأغراض السكن أو الايجار.

أما الطواحين والمعامل والبيوت الخشبية أو الطينية باستثناء بيوت السكن التي يقل إيرادها عن (٢٥٠ قرشا) فكانت معفاة من الضرائب، كما فرضت ضريبة على العرصات المستخدمة كمخازن أو معامل بنفس النسبة السابقة وأعفيت جميع الأملاك العائدة للدولة، والأسر الحاكمة والبلديات ودور العبادة والمدارس من ضريبة الأملاك.

ثالثا: ضريبة الماشية:

الضريبة التي تفرض على الأغنام والأبقار والجواميس والجمال وتعرف باسم (الكودة)، وكانت تستوفى عن الأغنام والأبقار بمقدار (٩,٥ قرش) عن رأس كل ماشية.

هذه الضريبة كانت تفرضها الدولة العثمانية على تجار الأغنام والجمال، لكن نجد من يفرض على هؤلاء التجار من قبل عشيرة شمر قسرا بما يعرف بـ: (الخوة): وهي مأخوذة من الأخوة وتعني المحالفة والعهد لدرجة الأخوة، أي إن من يأخذون منه خوة يكون مصونا ومحافظا عليه كالأخ ويقال لها الخاوة، وكانت تفرض على أغنام ومواشي القبائل الأخرى وعلى القوافل التي تمر ضمن المناطق التي تسيطر عليها القبيلة.

نشأت (الخوة) من اعتقاد شمر الجربا بأن منطقة الجزيرة – وهي المنطقة الممتدة ما بين بغداد والموصل، وماردين وأورفه والرقة ودير الزور وعانة وراوه والرمادي– بمثابة ملك لهم لأن جدهم الأعلى (فارس الجربا) كان قد انتزعها من عشائر العبيد وطي، وقد امتدت أيدي شمر الجربا إلى تجار الموصل وبغداد وغيرهما، ففي سنة ١٩٠٩م بلغ ما أخذته (شمر) من تجار الأغنام ما يزيد على (٦٠٠٠) ليرة عثمانية، فعرضوا على كل رأس من الجمال نصف ليرة وعلى رأس كل دابة بقر قرشان ونصف القرش، وعلى الحصان ليرة واحدة، وعلى الأغنام قرش ونصف القرش، وقد أثارت الخوة الموضوع بشكل خاص إلى حد أنهم رفعوا شكوى ضدها إلى رئيس مجلس المبعوثان العثماني (أحمد رضا بك).

رابعا: ضريبة الدخل:

تؤخذ من الذين يبيعون المواد الغذائية والصاغة وتجار المجوهرات والمنسوجات وغيرهم، ثم شملت أصحاب الرواتب والأجور بعد انقلاب ١٩٠٨م، وقد حددت هذه الضريبة بنسبة ٣ ٪ من الدخل في سنة ١٨٦٠م ثم ارتفعت إلى ٤٪ سنة ١٨٧٩م ثم إلى ٥٪ سنة ١٨٨٥م.

خامسا: ضريبة البدل العسكري:

ضريبة تجبى من الطوائف غير المسلمة مثل المسيحيين واليهود لقاء إعفائهم من أداء الخدمة العسكرية وقد وسع نطاق هذه الضريبة حيث أصبحت تشمل المسلمين غير الراغبين في أداء الخدمة العسكرية الإلزامية، وقد استمر العمل بالبدل النقدي إلى سنة ١٩٠٩م حينما ألغى الاتحاديون البدل وتوجب على الجميع أداء الخدمة العسكرية، علما أن هذا الإجراء لم يطبق عمليا.

كذلك هنالك الرسوم التجارية كرسوم المتمغا (الطمغة) وهي رسوم كانت تفرض على صناعة الأواني النحاسية وعلى المفروشات وسائر المبيعات في الأسواق وبنسبة ٢,٥٪ من قيمتها، بالإضافة إلى الرسوم التي تفرض على الأكلاك التي ترد إلى الشرائط وكانت هذه الرسوم تجبى من قبل جوباجي، والجوباجي وهو ضابط يتولى مسؤولية جباية الرسوم وإعطائها كمعاشات لرجال الخدمة المتقاعدين الذين يذهبون إلى الحرب ولا يعودون، وأصل الكلمة من جوربا بالتركية وشوربا بالفارسية وهذه الأخيرة ربما تكون مأخوذة عن الأصل العربي "شرب"، ويأخذ منها أغا البلد مقدارا من الأحطاب باسم (طمغة).

لقد كان المسؤولون عن جمع الضرائب يدعون بـ (الملتزمين) أو (الماليين)، لكن تجاوز هؤلاء حدود عملهم (مسؤولياتهم)، وكانوا يرهقون الناس حيث ينتشرون في كل صوب ويتعرضون للباعة والتجار، لذا فإن كثرة الضرائب التي فرضتها الدولة العثمانية وسوء جبايتها من لدن الملتزمين أضرت بالتجارة وأثقلت كاهل التجار. كما كانت تفرض على السكان ما يعرف بـ (الإعانات والتبرعات) في ظروف معينة كالحروب وأوقات الأزمات أو للقيام بمشاريع كبيرة كمشروع سكة حديد الحجاز أو مشروع دعم الأسطول العثماني أو لإغاثة اللاجئين، وأصدرت الحكومة العثمانية طوابع خاصة بتلك الإعانات.

عن: مركز الرافدين للدراسات الاستراتيجية

كيف نشأت مدينة الرمادي؟

اسسها مدحت باشا والي بغداد سنة 1869م

د.حسن كشاش الجنابي

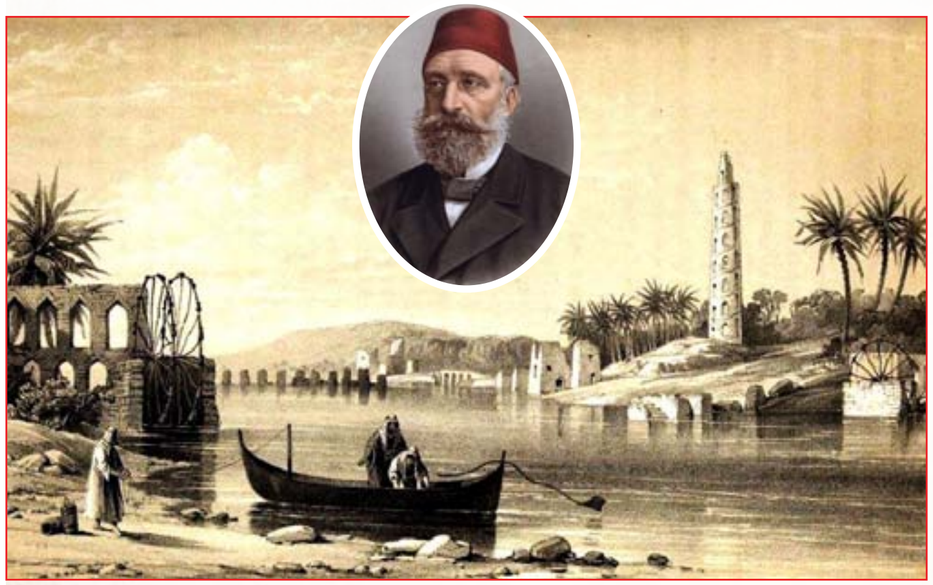

أهتم الباحثون وجغرافيو المدن بدراسة المدينة باعتبارها ظاهرة بشرية تختلف عن باقي الظواهر الجغرافية، من حيث المكونات الوظيفية والعمرانية التي تحتويها، والتي جاءت كنتيجة لسلسلة التطورات الحضارية والتقنية التي مرت بها المجتمعات الحضرية.

ولما كانت المدينة قد مثلت على مر العصور مركزاً لتجمع سكاني كثيف تفاعل مع بيئته لينتج نماذج وظيفية استقطبت أعداداً من العاملين، لتلبي متطلبات المستفيدين من داخل المدينة وخارجها. ولذا فإن هناك ضرورة تفرض نفسها للتعرض إلى استعمالات الأرض والوظائف التي نشأت وتطورت في مدينة الرمادي، لتعطي بالنتيجة للمدينة تركيبها الداخلي الخاص بها. إلا أن هناك خطوطاً عامة تجعل من الممكن أن تتشابه المدن بعضها مع البعض في تراكيبها الداخلية. ففي كل المدن نجد الاستعمالات التجارية والصناعية والخدمية، التي تمثل الجوانب المهمة في حياة المدينة. بينما يمثل الاستعمال السكني الاستجابة الحتمية لتلك الاستعمالات. ومدينة الرمادي واحدة من المدن التي ظهرت فيها هذه الاستعمالات وغيرها، والتي لم تظهر إلا لتخدم سكان المدينة وإقليمها القريب والبعيد، الذي يشمل إقليم المدينة الإداري والمناطق التي تقع خارج حدوده.

نشأة المدينة

يذكر أسيدور الكرخي في كتابه (المنازل الفرثية) المحطات التجارية التي كان يرعى حراستها الفرثيون عندما استولوا على العراق للمدة بين ٢٤٨ – ١٢٤ ق.م على طريق القوافل التجاري البري المحاذي لنهر الفرات، ومن ضمن المحطات التي ذكرها آنات (عنه) وايبولس (ألوس) وأس (هيت) ثم بسيخينيا التي فيها معبد إله التناسل (أتركاتس) على مسافة ١٢ فرسخاً من هيت. فرجحت المستشرقة الفرنسية (الواموسيل) أن تكون هذه المحطة التجارية هي مدينة الرمادي وهذا ما يكاد يطابق المسافة بين المدينتين.

فمن المرجح أن تكون بسيخينيا هي الموضع القديم لمدينة الرمادي الحالية. ومما يدعم هذا الرأي هو انه عندما تم بناء المستشفى الجمهوري القديم عام ١٩٥٤، عُثر على مقبرة دفن فيها الموتى في قبور فخارية تشبه إلى حد كبير ما اتبعه الفرثيون في دفن موتاهم. فوجود الآلهة والمقابر يعزّز استنتاج نستطيع من خلاله القول أنه كان هناك مجموعة من السكان عبدوا هذه الآلهة في ذلك الوقت ودفنوا موتاهم في هذا الموضع، وفضلاً عن ذلك فإن هذا الموضع مثل محطة نهرية على الطريق المائي لنهر الفرات، الذي يبدأ من هيت لينتقل القير والنورة باتجاه مدينة بابل منذ أقدم العصور. ولاسيما أن موقع مدينة الرمادي لا يبعد عن هيت عبر نهر الفرات سوى ٦٣ كم. وهذه المسافة تقطعها السفن والزوارق في ذلك الوقت خلال ١٦ ساعة، فهي إذن أول محطة نهرية بعد هيت تتوقف بها تلك السفن لتستفيد مما يقدمه موقع مدينة الرمادي من فرص الراحة والتزود بالمؤن بعد رحلة ليست بالقصيرة وسط النهر. وهكذا مثل موقع مدينة الرمادي محطة برية على طريق القوافل البري باتجاه بلاد الشام، ومحطة نهرية على نهر الفرات، إذ أن الانتقال عبر نظام المراحل جعل موقع مدينة الرمادي مؤهلاً لأن يكون إحدى نقاط التوقف على الطريقين البري والنهري وفق تقنيات النقل آنذاك. وهناك مسالة أخرى مهمة وهي أن موقع المدينة وبهذا المكان جعلها على مقربة من نهر الفرات الذي أعطاها الفرصة للاتصال بإقليمها الزراعي، فبمجرد عبور النهر باستخدام الزوارق أو بالاتجاه البري شرقاً، نجدها تجاور ريفها القريب. ولذلك فقد ظلت هذه الزوارق إلى عهد قريب توصل أهل الريف وما يجتوه في حقولهم من محاصيل باتجاه المدينة، ليبيعوه، ثم يقتنون ما يحتاجون من سلع وخدمات لا يجدونها في محيطهم.

على إننا لم نجد في كتب التاريخ القديم والإسلامي من تناول موضع مدينة الرمادي من قريب أو بعيد. ويعود ذلك حسبما نعتقد إلى صغر الموضع الذي نشأت عليه المدينة آنذاك والمرتبط بمنطقة التل الواقعة في الزاوية الشمالية الشرقية من محلة العزيزية ولاسيما وأن هناك إشارات تفيد بأن الموضع الأول الذي نشأت عليه المدينة هو موضع شبه تلي يرتفع عما حوله تجنباً لأخطار الفيضان، التي كانت تتعرض لها المناطق المحاذية لنهر الفرات باستمرار.

لكن المدينة لم تظهر إلى الوجود كحقيقة قائمة بذاتها، إلا عندما اختارها الوالي العثماني (مدحت باشا) في المدة (١٨٦٩ – ١٨٧٢) كمركز حضري، ابتغى من خلاله توفير الأمن والاستقرار على طريق القوافل التجاري الآنف الذكر.

حيث أسس في المدينة مركز للشرطة ومستشفى ودائرة للكمرك، كما مد خطاً للتلغراف بين بغداد والرمادي لترغيب القوافل التجارية بالسير على هذا الطريق، الذي كان محفوفاً بأخطار الفيضانات وهجمات البدو. وكان من نتيجة ذلك أن أخذت القوافل التجارية تغدو عليه، لكونه أقصر مسافة من طريق الموصل – ديار بكر – حلب.

وعلى الرغم مما تركه مدحت باشا من لمسات حضارية لم تكن تعرفها المدينة من قبل، إلا أنها أهملت بعد رحيله عن العراق عام ١٨٧٢، فتدهورت على إثر ذلك الوظيفة التي تمارسها كمركز لتجهيز القوافل بالمؤن والخدمات نتيجة تردي الوضع الأمني على الطريق حتى سقوط الدولة العثمانية. لذلك ظل طريق بغداد – الموصل – ديار بكر – حلب، الأكثر استخداما رغم طول المسافة التي تقطعها القوافل مقارنة بطريق القوافل الفراتي.

مما يقود إلى الاستنتاج بان مدينة الرمادي ارتبطت عفوياً بهذا الطريق باعتبارها مدينة من مدن المرا حل ما بين بغداد والشام فاصبح تطورها مرهوناً بهذا الطريق وما يتعرض له باستمرار من فيضانات وهجمات البدو، وهذا ما كانت تتحاشاه القوافل. مما يدفعها إلى أن تبتعد عن مجرى نهر الفرات وتسلك طرقاً أخرى. ويبدو أن هذا الطريق كان غير مأمون ولا تسلكه القوافل حتى أوائل العهد الإسلامي

موقع المدينة:

لقد تحدد موضع مدينة الرمادي بنقطة الالتقاء بين تكوينات أرضية مختلفة، فعندما يدخل نهر الفرات المدينة، يتحول مجراه من مجرى خانقي إلى مجرى نهر فسيح يجري في أرض منبسطة ذات تربة خصبة، عندها يبدأ السهل الفيضي الرسوبي الذي تقع مدينة الرمادي في جهته الشمالية الغربية، بينما تمثل مدينة بلد في محافظة صلاح الدين حدود السهل الشمالية الشرقية. ولقد أفاد التركيب الجيولوجي للسهل الرسوبي لموضع المدينة الأول في تهيئة السبيل للاستيطان المبكر في المدينة. أما الأراضي الواقعة إلى الغرب من المدينة عبر قناة الوار (التي تشطر المدينة إلى شطرين) فعندها تبدأ الهضبة الغربية.

ولغرض رسم صورة واضحة للوضع الطبوغرافي لمدينة الرمادي يمكن أن نفيد في إعطاء تفسير يُبرر إمكانيات نمو المدينة على هذا الموضع في الحاضر والمستقبل، لابد من تقسيم المظهر الطبوغرافي العام لمدينة الرمادي إلى قسمين رئيسيين، كما يظهر من خلال تحليل.

فالقسم الأول يشمل الشطر الشرقي من المدينة الذي يتراوح في ارتفاعه بين (٤٦ – ٥٣ م) فوق مستوى سطح البحر. أما القسم الثاني فيشمل الشطر الغربي بعد عبور قناة الوار، حيث تتميز الأرض بالارتفاع التدريجي كلما اتجهنا غرباً، وخاصة بعد اجتياز خط الارتفاع ٦٠ م فوق مستوى سطح البحر، وغالباً ما يكون سطح الأرض في هذا المكان متموجاً ويحوي بعض التلول الواطئة والمنخفضات، التي ما أن تتعرض إلى مياه الأمطار حتى تتحول إلى مستنقعات،ثم إلى سبخات عندما تجف مياه الأمطار،كما هو الحال في المنطقة الصناعية الغربية.

يتراوح ارتفاع هذا القسم بين ٥٠ – ٧٠ م فوق مستوى سطح البحر، وتكون التربة هنا رملية كلسية فقيرة في غطاءها النباتي، إذ لا تستلم من الأمطار إلا ما يعادل ٥ – ١٠ سم سنوياً. واستناداً إلى ما ذكر أعلاه فإن القسم الأول سهل للمدينة الاتصال بريفها المجاور عبر نهر الفرات الذي يقع إلى شمالها، أو بالمستوطنات التي تجاورها من الناحية الشرقية مستفيدة من السداد التي تقع على كتوف النهر. مما عزز علاقات التبادل بين المدينة والقرى المحيطة والمدن المجاورة.

وعلى ضوء تحليل خصائص الإقليم الإداري الذي يتبع للمدينة فإن موضع المدينة أخذ موقعه في وسط إقليم زراعي كثيف عندما نتجه شمالاً وشرقاً، حيث تنتشر القرى الزراعية القريبة من المدينة كما هو الحال في قرى طوي والسورة والصوفية والدشة وسطيح وزنكورة وحصيبة الشرقية والبو فراج والبو ذياب والبو عبيد والحامضية والبو عساف والملاحمة ... الخ وهذه القرى تتبع إدارياً إلى مركز قضاء الرمادي وناحية الحبانية (قضاء الرمادي) الذي يبدو من الخارطة إن أغلب قراه تتمحور على ضفتي نهر الفرات.

كانت المدينة في بداية تأسيسها عبارة عن قرية كبيرة تحيط بها البساتين من جهاتها الشمالية والشرقية والغربية، تمارس وظيفتها كمركز للتسوق ومطعم يقدم الطعام والخدمات للمسافرين وسكان الريف، ولذلك فقد انتشرت فيها الخانات التي يبيت فيها المسافرون على الطريق وسكان الريف (مع حيواناتهم) الذين يفدون إلى المستوطنة لغرض بيع المنتجات الزراعية والحيوانية. وقد ظلت المدينة تنمو بخطوات بطيئة. مما أنعكس على حجمها الصغير الذي لا يريد أن يغادر حدود الموضع الأول وأطرافه القريبة.

عن رسالة الدكتوراه (الاقليم الوظيفي لمدينة الرمادي)

من تاريخ المسرح في العراق في سنواته الأولى

لطيف حسن

مع انتشار المدارس في العراق، دأبت هذه المدارس، لاسيما المدارس الخاصة،الاهتمام بالمسرح المدرسي، نذكر منها مدرسة، (فرنك عيني) اليهودية على سبيل المثال التي كانت تقدم العروض باللغة الانكليزية.

انبهر الشباب العراقي المنتمي من الطبقات العريقة والبرجوازية الناهضة، لاسيما أولئك الذين درسوا في تلك الفترة في اسطنبول، وتأثروا بما شاهدوه من عروض مسرحيه كانت تقدم هناك أنذاك (٨)، وكذلك من الشباب الذي زار الشام ومصر التي شهدت برجوازيتها نهوضا أبكر، واطلعوا على بواكير العروض المسرحية هناك، إلى جانب متابعتهم لنشاط الجاليات التبشيرية التي كثرت في هذه الفترة لاسيما الجالية الفرنسية في الموصل بشكل خاص، التي كانت تشجع مدارسها المسيحية في بغداد والموصل على العناية بالفن المسرحي المدرسي لأغراض ل لا تنفصل بطبيعة الحال عن مطامع فرنسا الاستعمارية أنذاك بالعراق، لاسيما الموصل وهي تنتظر وفاة الرجل المريض، الإمبراطورية العثمانية.

كان التعليم في مدارس هذه الجاليات التي تضم أيضا طلابا عراقيين من المسيحيين والبعض القليل من المسلمين واليهود، لا يحصن المتعلمين من التأثر بهذا الشكل أو ذاك بالنهضة البرجوازية العربية القومية الطابع والعمل على التجديد في المجتمع الراكد، بل تشجع وتؤجج رغبات التغيير في نظام المجتمع العراقي الذي يعود إلى القرون الوسطى، بتدريسها ضمن مناهجها أفكار الثورة الفرنسية في العدالة والحرية والمساواة بين الناس.

أن المسرحية التبشيرية هي المسرحية الرائدة في العراق كما هو معروف لحد الآن، التي وضعها القسس والمعلمون في هذه المدارس، أو المترجمة عن المسرحيات الكنسية الفرنسية، وكانت تدور في إطار الأحداث الدينية التاريخية المنتزعة من العهد القديم والعهد الجديد.

يؤكد لويس شيخو أن الكلية اليسوعية في بيروت هي السباقة في تقديم المسرحيات العربية((كانت كليتنا أول من سبق إلى تشخيص الروايات العربية التمثيلية سنة ١٨٨٢، فكان مديروها يختارون لذلك الوقائع الخطيرة ولاسيما الحوادث الشرقية ليرسخ في قلوب طلبتهم مع حب الوطن ذكرى تواريخ بلادهم، فمن جملة ما مثلوا(حكم هيرودوس على ولديه) و (استشهاد القديس جرجس) و (رواية صدقيا) ثم (داود وينانان) ومما اقتبسوه من تاريخ العرب رواية (ابن السموأل) ورواية (المهلهل) و(شهداء نجران) و(نكبة البرامكه) و(إخوة الخنساء) وكان للطلبة سهم واف في التأليف، إلا أن معظمها بقلم الآباء أو بعض أساتذة الكلية)).

وقد مثلت معظم هذه المسرحيات في المدارس المسيحية العراقية، بسبب الترابط المذهبي والمناهج الموجدة في هذه المدارس الموجودة في كل الأقطار العربية تقريبا، والتي كانت تدار من مركز واحد في لبنان، فقد قدمت مسرحية (جان دارك) عام ١٩٠٦ على مسرح القاصد الرسولي في الموصل، ومثل طلاب مدرسة السمنير في الموصل مسرحية (الطيور الصغيرة) عام ١٩٠٨، ومسرحية (ماركسان) في السنة ذاتها، وقد ترجمها عن الفرنسية مترجمان لبنانيان، كما ترجم الأب جرجس قندلفا مسرحيتي (الطبيب رغما عنه) و (المثري النبيل) لموليير عام ١٩٠٨، ومثلتا على مسرح المدرسة الكلدانية في الموصل.

كان قيام الحركة المشروطيه في تركيا أثره البالغ على الشبيبة المثقفة في العراق، ووفرت الأجواء المناسبة لانتعاش أفكار التحرر الوطني بينهم، وشكل هؤلاء الشباب العديد من النوادي الاجتماعية التي قدموا من خلالها محاولاتهم الأولى في المسرح العراقي على نمط مشاهداتهم للأشكال المسرحية الوافدة، ومحاكاة لها، لكن بمضامين وأهداف سياسيه منسجمة مع تطلعاتهم الجريئة.

لقد ارتبط هذا المسرح منذ وفوده إلى العراق بالسياسة، وبالوعي القومي المنبعث من جديد، والداعي إلى الوحدة الوطنية والانتصار لروحها الفتيه، واستلهام التراث البطولي الذاتي الغابر لبث الثقة في النفس، في بلد كان مقسما إلى ثلاث ولايات (الموصل وبغداد والبصرة) تابعه إلى الإمبراطورية العثمانية السنية المذهب، تتحكم في الناس المنقسمة إلى سنه موالية للخلافة العثمانية التي كانت قائمه، وشيعه تحرك روحها الطائفية إيران من الجهة الشرقية، وغزوات أتباع مذهب محمد عبد الوهاب الأصولي السني بقلول بدوه المغيرة من جهة السعودية، ولم نعثر لحد الآن على أي اثر مسرحي من هذه الفترة يلمح أو يدعو إلى الطائفية التي كانت عميقة في المجتمع، كان مسرحا منذ الولادة رافضا لهذه القيم تقدميا وعصريا ومع الحركة الدائمة إلى الأمام.

وقد حفظ لنا الأرشيف المسرحي العراقي التابع لمركز الأبحاث والدراسات المسرحية في العراق حوالي ثلاثين مسرحيه كتبت خلال هذه العقود الأربعة، وقد منعت السلطات العثمانية العديد منها من التقديم، فقد أوعز جمال باشا إلى المرتزقة بإيقاف عرض مسرحية (وفاء العرب) التي حاول (النادي العلمي الوطني) ان يمثلها بمناسبة قدوم الصحفي محمد رشيد رضا من لبنان، الذي كان من المقرر ان يلقي محاضره على جمهور المسرحية خلال استراحة.

ومنعت أيضا مسرحية (شهيد الدستور) من العرض لأمد غير معين، ولموانع اقتضت ذلك، – حسب ما جاء في الإعلان الذي نشرته صحيفة (الرقيب) في الأول من ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ هجريه.

وخلال هذه العقود الأربعة لا تتوفر لحد الآن أي معلومات، عن تشكيل فرق مسرحيه خاصة، وما قدم من الذي ذكرناه، فهي نشاطات ضمن النشاط المسرحي المدرسي السنوي الذي أبت أن تقوم به جميع المدارس تقريبا، وأجواق الإخباري، والنوادي الثقافية التي تقف خلفها عادة جماعات سياسيه منسجمة مع تطلعاتهم الجريئة.

تكتب (مس بيل) رسالة إلى أبيها تذكر له فيها إنها حضرت مسرحيه وطنيه، قام بتمثيلها جماعه من الشباب الوطنيين،وتذكر كيف كان الحاضرون يصفقون كلما وردت كلمة (الاستقلال) أثناء التمثيل، وكيف إنها التقت في الحفلة بأشد أعداء الانكليز فصافحتهم بروح وديه.

نخلص مما تقدم، أن العقود الأربعة المذكورة التي شهدت دخول المسرح إلى العراق من مصادر مختلفة نجحت هذه النشاطات في خلق ذوق بسيط للمسرح عند نخبة الناس المتعلمة، ولم يتعدى ذلك، واعتبر عامة الناس ان هذا الدخيل بدعه وفرنجة دخيلة مخلة بالعادات والتقاليد الاجتماعية المتوارثة، وتخنيث للشباب (حيث كان الشباب أنذاك يقومون على المسرح بأداء الأدوار النسائية)، إلا أن الشباب المتنور والثائر على التقاليد والأوضاع التي كانت تحكم المجتمع، استغلت هذا الوافد كتحدي لهذا الواقع وحاولت استخدامه أيضا كأداة سياسيه تحريكيه، لذا كانت بدايات المسرح العراقي مرتبطة بالنخبة من طليعة الشباب المثقف، التي كانت تناضل من اجل التحرر والاستقلال والهوية الوطنية للعراق، انضم إليهم بعد ذلك نخبة من رجال الدين المتنورين المناوئين للاحتلال البريطاني الذين لعبوا دورا في ثورة العشرين.

تميزت نشاطات هذه الفترة بالموسمية والهامشية، وانحصرت داخل جدران المدارس ومنتديات النخبة، معزولة تقريبا عن الطبقات الشعبية الواسعة التي لم تكن في متداول يدها غير فنونها الفلكلورية الأصيلة المتوارثة (رواة السيرة، والقصخون، وخيال الظل، وطقوس الشيعة المهرجانية (التشابيه))التي كانت تقام في عاشوراء، وهي أصلا غير أصيله تماما وفدت أيضا إلى العراق متأخرا في زمن الحكم القجري في إيران، وترسخ بعد ذلك في ثقافة الشيعة من بدعه دخيلة في البداية إلى طقس من الطقوس الدينية الأساسية الآن عند شيعة العراق، والألعاب التي كانت تجري في الأسواق والساحات العامة في المناسبات والأعياد كألعاب السحرة والحواة والقراده والبهلوانيين واللاعبين على الحبال.. الخ من فنون الشارع التي كانت شائعة في المنطقة منذ القرون الوسطى)، لقد كان الناس لهم فنونهم التي يعبرون بواسطتها عن مشاعرهم ومواقفهم ورؤاهم وغضبهم إزاء الأحداث الهامة بشكل عفوي في أحيان كثيرة، فقد كان للشعر الشعبي و(الهوسه) دور تحريضي مشهود كما هو معروف في ثورة العشرين،

أن هذه الفنون الشعبية التي كانت تقام في الأفراح والمناسبات الدينية، التي انغلق عليها الناس ولم ينفتحوا على غيرها من الجديد الوافد من الخارج، لعبت دورا كبيرا في رفض وعرقلة انتشار المسرح الوافد في هذه الفترة، كونها كما فهمت انه ضد الدين وقيمه من جانب، وكونه مرتبط بعادات الفرنجة الكفرة الأجانب من جانب اخر (لم يكونوا يعتبرون العثمانيين أجانب لكونهم من ألامه الإسلامية). ولم يكونوا مقتنعين بالمروجين للمسرح من الشباب المائع من أبناء (الجلبيه) سادتهم الظالمين المستغلين.

عن (ملتقى الادباء والمبدعين العرب)

ملكة العراق المزعومة

هل تزوج الملك فيصل الثاني من أمريكية؟

زين احمد النقشبندي

في تسعينيات القرن الماضي عندما تبرع العلامة الدكتور كمال السامرائي بمكتبته العامرة الى ديوان رئاسة الجمهورية التي نسبت حفظها في دار الكتب والوثائق ليتيسر للباحثين والمتتبعين الاطلاع عليها وقد كشف العلامة السامرائي صاحب المكتبة عن مستمسكات ومحاضر تتعلق بدعوى ملكة العراق المزعومة (جنفييف) التي كانت قد اقامتها امام المحاكم البريطانية والامريكية بعد قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ومقتل الملك فيصل الثاني صريع الاطلاقات التي اطلقتها قوات الجيش التي حاصرت القصر الملكي صبيحة يوم الثورة، وننشر صورتين نادرتين تتعلق بالموضوع كنا قد عثرنا عليهما في كتاب المرحوم الاديب التراثي البغدادي الدبلوماسي الحاج امين المميز" بغداد كما عرفتها الذي صدر ببغداد عام ١٩٨٤، إن هاتين الصورتين الفريدتين كما اخبرنا الاستاذ المميز التقطتا في فندق (سميراميس) الواقع في منتصف شارع الرشيد (في موقع جسر السنك حاليا) لمناسبة الحفل السنوي الذي اعتادت إقامته السكرتارية العامة لميثاق بغداد. ويشاهد في الصورة الأولى د. مهدي فوزي و(جنفييف) وعوني الخالدي سكرتير عام ميثاق بغداد والسيدة (ارنو) والدة (جنفييف) مع خالد الجوربه جي، أما الصورة الثانية فيظهر فيها الحاج أمين المميز وكيل وزارة الخارجية أنذاك (الذي تطرق إلى هذا الموضوع في كتابه بغداد كما عرفتها) مع المدعية بعرش العراق وو الدتها.

ومن خلال ما اوردته الاميرة بديعة في مذكراتها ان هناك مسألتين جديرتين بالاهتمام، الاولى عدم اشارتها الى زيارة جنييف لبغداد عام ١٩٥٧ ودعوتها لحفلة حلف بغداد كما اشار المميز في كتابه (بغداد كما عرفتها) الوارد ذكره انفا والمسالة الثانية هي لاعلاقة لزوجة الامير زيد فخر النساء بالموضوع وشهادتها المزعوم امام المحاكم البريطانية اذ تبين لنا بعد الاطلاع على وثائق الدعوى كما سيرد في ملخص القضية التي رفعتها الملكة المدعية الامريكية ان هناك اختلافا كبير او امورا مهمة لم تشير اليها الاميرة بديعة في مذكراتها وان الامير زيد بن الملك الحسين شريف مكة عم الملك غازي الاول والد الملك فيصل الثاني هو اقرب شخص له وهو الذي تقاسم تركة الملك المقتول مع المدعية الامريكية.

وندرج ملخص القضية التي رفعتها جنييف امام المحاكم البريطانية والاميريكية:

١.في ٨ اكتوبر ١٩٥٨ اصدرت المحكمة البديلة في خطابات الادارة على عقارات الملك فيصل الثاني الى المدعى عليه الذي كان يعرف انذاك باسم كومبني الاستئماني سيتي بنك المزارعين.

٢. في اكتوبر ١٩٥٨ ابلغ القنصل العام لجمهورية العراق في نيويورك المدعي عليه وشركة ترست ايرفينغ ان حكومة جمهورية العراق رقم ٢٣ (فيما يلي المنصوص عليها في الكامل)، قامت بمصادرة هذه الممتلكات من الاسرة الحاكمة السابقة في العراق، بما في ذلك الملك فيصل الثاني طلب القنصل العام ان يتم نقل ملكية كل الحسابات وغيرها من الاشكال الملكية المتنقلة التي يحتفظ بها البنوك المعنية لحساب اي عضو من اعضاء الاسرة الحاكمة لجمهورية العراق لا يجوز للبنك الامتثال لهذا الطلب.

٣.في ديسمبر ١٩٥٨ تلقى المدعى عليه من شركة ترست ايرفينغ الممتلكات التي شركة ايرفينغ قد عقد لحساب الملك فيصل الثاني تتألف من مبالغ نقدية واسهم الصندوق من كندا ٤٠٠٨ المحدودة العامة بعد ذلك بيع اسهم المدعي ٤٠٠٨، مما يقل جميع الاصول الى نقد بلغ مجموعها ٦١، ٩٤٤، ١١٢.

٤.بعد ان بدأ العمل الحالي في هذه المحكمة في ٩ مارس ١٩٦٢، تطبيق المدعى عليه الى المحكمة بديل لامر توافق على نقل هذا العمل الى هذه المحكمة لمحاكمتهم.

٥.ظهر المدعي في المحكمة خصيصا بديلا لتعارض تطبيق منح البديل موافقته بامر بتاريخ ٢ يوليو ١٩٦٢، عندئذ انتقل المدعى عليه في هذه المحكمة للامر النقل.

٦– ونفى القاضي بونسل الاقتراح بامر والرأي المؤرخ ١٤ اغسطس ١٩٦٢ (٢٠٧)على اساس انه لا يمكن لجمهورية العراق ذات السيادة يجوز ارغام ضد ارادتها لتقديم مطالبتها الى تقرير المحكمة لا من اختيارها.

٧. بتاريخ ٢٣ ابريل ١٩٦٤ اتخذت المحكمة قرارا بصدد الحسابات الختامية للمدعى عليه كمسؤول وقد خدم هذا الاقتباس دعوى المدعى عليه ولكن لم يظهر المدعي او المشاركة في ذلك وتلك الاوليات قررت انه كان متزوجا حسب الاصول للمليكة جنيفيف العراق (المعروفة ايضا باسم ارنو جينيفيف) الى الملك فيصل الثاني في ٢٢/ يونيو/ ١٩٥٧ وكان له ارملة وان الامير زيد بن الحسين ورائعة عمه الملك فيصل الثاني وكان له ذكر اقرب لولي العهد والتي وفقا لشرط المعين للتسوية يجب توزيع التركة الكلية للملك فيصل الثاني الثلثين لملكة العراق ال جينيفيف وثلث لزيد الامير.

٨.بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٦٤ دخلت المحكمة في اقرار بديل نهائي في دعوة المحاسبة اتهم المدعى عليه كمسؤول مع (١٣٤،٩٥٠،٦٥دولار) في المقام الاول مع دفع المصروفات الادارية ومجموع الاشياء المختلفة (٠٨، ٢٤٩، ١٨ دولار) تاركا رصيد قدره (٥٧، ٧٠١، ١١٦ دولار) وافرج عن حسابه ووجه المسؤول لدفع رسوم اضافية مختلفة للاطراف وتوزيع رصيد الاموال النهائي الصافي بلغت قيمته (٤٧، ٢٦٥، ١١٠دولار) لملكة العراق ال جينيفيف والامير زيد بن الحسين قدره (٣١، ٧٠٨، ٧٣ دولار) في السابق ومبلغ (١٦، ٨٥٤، ٣٦ دولار) لهذا الاخير وذلك لان المدعى عليه لم يقم لحد الان فجعلت هذا التوزيع.

وانتقل الان الى الحقائق التي تؤدي الى المطالبة من قبل المدعي وهي:–

١. حدثت الثورة في العراق في يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ وقتل الملك فيصل الثاني في ذلك اليوم.

٢.ويفترض من قبل الثوار وعلى الرغم من ان احدا لم يقدم شهادة لظروف وفاته ايضا في ذلك اليوم صدر اعلان من قبل القائد العام للقوات المسلحة العراقية تعلن عن تشكيل جمهورية العراق وان يحكمها مجلس رئاسة لحين انتخاب رئيس قبل الاعلان المنفصل المؤرخ ايضا يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ ثم الاعلان عن اسماء الاعضاء الثلاثة لمجلس الرئاسة.

ولم تنته القصة عند ذلك، فقد أودع اللواء المتقاعد عبيد عبد الله المضايفي أحد شهود هذه المحكمة، وآخر مرافقي الملك فيصل، كافة المستمسكات والمحاضر المتعلقة بهذه الدعوى إلى العلامة د. كمال السامرائي باعتباره الطبيب الخاص للعائلة المالكة، ويبقى السؤال إذا كان إدعاء (جنفييف) عار عن الصحة فكيف دعيت لاحتفالات عيد تأسيس حلف ميثاق بغداد مع والدتها، وهل كان ذلك صدفة، أم انهما كانتا جاسوستين للحلف المقبور؟

وكان المميز قد أفادنا بان جنيف لم تكن إلا مدعية أفاقة ولم تكن لها صلة يؤبه لها في الأوساط الرسمية العراقية، إلا أن ظهورها في الصورة مع شخصيات رسمية عراقية مهمة، منها أمين المميز نفسه، أيام كان وكيلا لوزارة الخارجية، يفتح المجال للتساؤل حول هوية هذه المرأة وعلاقاتها، ولربما استحق هذا الأمر أن يفرد بدراسة خاصة مع توفر الوثائق المتعلقة بدعوتها بانها زوجة فيصل الثاني ملك العراق الذي قتل عام ١٩

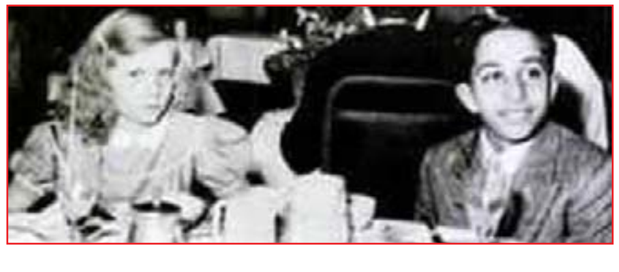

إطلالة على تاريخ شارع النهر

ياسين طه ياسين

سمي شارع النهر بسبب قربه من نهر دجله في الجانب الشرقي ب. يقول الباحثون: لا يبعد النهر عنه سوى مسافه قليله وكونه يوازي نهر دجله وقررت لجنة تبديل الاسماء المشكله في امانة العاصمه سنة ١٩٣٢ تبديل اسمه الى شارع المستنصر اي شارع الخليفه العباسي المستنصر الذي حكم بغداد عام ٦٢٣ هج سنة ١٢٢٦ م وهو الخليفه ماقبل الخليفه الاخير الخليفه رقم ٣٦ في تسلسل خلفاء بني العباس حيث انتهت الدوله العباسيه على يد ابنه الخليفه المستعصم بدخول هولاكو الى بغداد ويبدو ان منح هذا الشارع هذا الاسم الجديد لان المدرسه المستنصريه تقع على شمال شارع النهر وموقع شارع النهر يعتبر القلب التجاري لبغداد طيلة القرون السابقه فالشارع وما جاوره كانت اعظم اسواق بغداد واعظم خاناتها واعظم جوامعها واعظم مقاهيها والاعظم في كل شيء ببغداد ولكن بعد افتتاح شارع الرشيد في عهد آخر ولاة بغداد العثمانيين خليل باشا او ما يسمى بالجاده او جاده سي اي الشارع من الدرجه الثالثه لان الذي افتتحه والي ولاي ولاية بغداد الباشا بدرجة وزير في البروتوكول العثماني وكان يسمى الشارع لفترة قليله بشارع(هندنبرغ) لما لهذا الاسم من مكانة لدى الالمان حيث كان المشير الالماني (قون غوندر) قائداً للقوات العثمانيه في بغداد عند الحرب العالميه الاولى وبعد دخول الانكليز اطلق على شارع الرشيد شارع النصر لاستعراض القوات الانكليزيه بالنصر فيه وظهور شارع الرشيد بشكل كان اطول بكثير من شارع النهر. ولبدء الحركه التجارية فيه تحول شارع الرشيد الى اهم شوارع بغداد وانطفأ سراج شارع النهر حيث تحول الى الشارع الثاني ببغداد بعد ان كان الشارع الاول طيلة قرون من عمر بغداد. وكان يعرف هذا الشارع بدرب النهر وهو الشارع الذي كانت له اهميه خاصه اذا كانت عليه محلات الصاغه للذهب والفضه وبيع الاقمشه والالبسه وكان هذا هو الشارع الاكبر في دار الخلافه العباسيه الاخيره ودار الخلافه هذه كانت على جانبي الشارع الى بستان الخلافه حتى تربة السيد سلطان علي جنوب بغداد العباسيه وكان فيها قصور الخلافه على دجله ودور الامراء والمقربين فكان فيها قصر التاج للخليفه العباسي المكتفي الذي حكم بغداد عام ٢٨٩ هج سنة ٩٠٢ م الذي انشأه وزير هارون الرشيد جعفر البرمكي ثم جعله للخليفه العباسي المأمون الذي حكم بغداد عام ١٩٨ هج سنة ٨١٣م والذي عرف بالقصر الحسني وكان فيها قصر الفردوسي والدار المثمنه التي انشأها الخليفه المسترشد بالله الخليفه العباسي الذي حكم بغداد عام ٥١٢هج سنة ١١١٨م وكان لدار الخلافه سوران أحد ابوابه عند مدخل هذا الشارع شارع المستنصر وكان في دار الخلافه شارع رئيسي هو اعظم شوارع بغداد وهو شارع دار الخلافه الذي يمتد من باب الغربه الى باب المراتب وهو شارع النهر او شارع المستنصر وكانت تتفرع من هذا الشارع عدة شوارع الى الابواب كباب الاتراك وباب طرار وباب الرواق وباب الباتني. ولا زالت بعض المعالم المشهوره قريبه من شارع النهر كبناية البنك المركزي ومصرف الرافدين او مطلة اليه كالمحكمه الشرعيه وهي اوقاف البغداديه عادله خاتون ولا زالت معالم بعض محلات الصاغه المشهوره في شارع النهر. ولو رجعنا الى أواسط ثلاثينات القرن العشرين لوجدنا هذا الشارع موضعاً للحركة التجاريه والبضائع والسلع والشركات والمهن وخاصة محلات الصاغه فمن المحلات التجاريه المشهوره والتي تتولى نشاطات تجاريه كثيره وليس في نوع او نوعين من التجاره مثل محلات أوروز دي باك وشركة شوكت وشكوري يعقوب غالي ومحلات عيسى العمران ومحلات روفائيل باتمانيان الذي كان يرفع لافته على محلاته بأنه المجهز الخاص لصاحب الجلاله الملك وشركة كبو كيان أخوان والشركه الافريقيه الشرقيه المحدوده ومحلات موشي وشكوري وشركاوه ومحلات اليعقوبان يعقوب خبازه ويعقوب عبيده وشركة فرانك سي ستريك وشركاه ومحمد الشابندر وشركاوه ومحلات جورج عزريا وشركة ما بين النهرين وفارس المحدوده وبرج مار وشركاه لأصباغ المنازل وعيادة الطبيب صاموئيل أداتو ومحل عبد الحميد للأقمشه المطرزه وكان هنالك (أوتيلات) استرن واورينت وجبهة النهر والرافدين وكلاريج ومحلات يوسف موشي شاشا ومير طويق لأستيراد المسامير المعدنيه ومحل منشي الياسوفير لأستيراد البسكويت والكيك ومن المصارف البنك الزراعي الصناعي ووكلاء التأمين انطوان وادور عريس وساعة چي والمكتب العراقي للتأمين ومن التجار العموميين في شارع النهر حبيب حسو وروبين عوبديا وعبد الرزاق السيد قدوري ومحمد ناجي الخضيري ومن المحلات الكبيره مخزن التجهيزات البريطاني وفي تجارة التحف روبين مزراحي والتحفي شاكر عبد القادر وفي استيراد الجوارب حسقيل شمطوب.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (6089) السنة الثالثة والعشرون - الاثنين (16) شباط 2026

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون